ذلك ولم يدع له لانه اراد ان يحصل منه التوجه بدل الاقتصار والانكسار مستعينا به صلى الله عليه وسلم
ليحصل له كمال مقصوده وهذا المعنى حاصل في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته ومن ثم
استعمل السلف هذا الدعاء في حاجاتهم بعد موته صلى الله عليه وسلم وقد علمه عثمان
بن حنيف الصحابي رواية لمن كان له حاجة عند عثمان ومن امارته رضي الله عنه عسر عليه
قضاوها ففعله فقضاها رواه الطبراني والبيهقي وروى الطبراني في سند جيد انه
صلى الله عليه وسلم ذكر في دعائه بحق نبيك والانبياء الذي من قبلي ولا فرق بين
ذكر التوسل والاستغاثة والتشفع والتوجه به صلى الله عليه وسلم او بغيره من الانبياء
وكذا الاولياء وفاقا للسبكي وان منعه ابن عبد السلام بل الذي نقله بعضهم عنه
انه منعه لغير نبينا صلى الله عليه وسلم وذلك لانه ورد جواز التوسل بالاعمال كما
في حديث الغار الصحيح مع كونها اعراضا والذوات الفاضلة اولى ولان عمر توسل
بالعباس رضي الله عنهما في الاستسقاء ولم ينكر عليه وكان حكمة توسله به دون النبي
صلى الله عليه وسلم وقبره اظهار غاية التواضع لنفسه او رفعة لقرابته صلى الله
عليه وسلم وزيادة الانعال لفظ التوجه والاستغاثة يوهم ان المتوجه والمستغاث به
اعلى من المتوجه والمستغاث عليه لان التوجه من الجاه وعلو المنزلة وقد يتوسل
بذي الجاه الى من هو اعلى جاها منه والاستغاثة طلب الغوث والمستغيث يطلب
من المستغاث به ان يحصل له الغوث من غيره وان كان اعلا منه فالتوجه والاستغاثة
به صلى الله عليه وسلم وبغيره ليس لها معنى في قلوب المسلمين غير ذلك ولا يقصد به
احد منهم سواه فمن لم ينشرح صدره لذلك فليبك على نفسه نسال الله تعالى
العافية والمستغاث به في الحقيقة هو الله والنبي صلى الله عليه وسلم واسطة
بينه وبين المستغيث فهو تعالى مستغاث والغوث منه خلقا وايجادا والنبي
صلى الله عليه وسلم مستغاث والغوث منه تسببا وكسبا ومستغاث به ولا يعارض ذلك

خبر



خبر ابي بكر قوموا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه لا يستغاث بي انما يستغاث بالله عز وجل لان في سنده ابن لهيعة
والكلام فيه مشهور وبفرض صحته فهو على حد وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وما انا حملتكم
ولكن الله حملكم اي انا وان استغيث بي فالمستغاث في الحقيقة هو الله وكثيرا ما يجي
في السنة بنحو هذا اي بيان حقيقة الامر ويجي القران باضافة الفعل مكتسبة لقوله
صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدكم الجنة بعمله مع قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم
تعملون وبالجملة اطلاق لفظ الاستغاثة لمن يحصل منه غوث ولو تسببا وكسبا امر معلوم
لا شك فيه لغة ولا شرعا فلا فرق بينه وبين السوال وحينئذ تعين تاويل الحديث المذكور
لا سيما مع ما نقل ان في حديث البخاري في الشفاعة يوم القيمة فبينما هم كذلك استغاثوا
بادم ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد يكون معنى التوسل به صلى الله عليه وسلم طلب
الدعاء منه اذ هو حي يعلم سوال من ساله وقد صح في حديث طويل ان الناس اصابهم قحط
في زمن عمر فجاء رجل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسق لامتك
فانهم قد هلكوا فاتاه في النوم واخبره انهم يسقون فكان كذلك وفيه ائت عمر فاقراه
السلام واخبرهم انهم يسقون وقل له عليك الكيس الكيس اي الرفق لانه كان شديدا
في دين الله تعالى فاتاه فاخبره فبكى ثم قال يا رب ما الو الا ما عجزت عنه وفي رواية
ان الذي رآه في المنام بلال بن الحارث المزني الصحابي رضي الله عنه فعلم انه صلى الله عليه وسلم
يطلب منه الدعاء بحصول الحاجات كما كان في حياته لعلمه بسوال من ساله كما ورد
مع قدرته على التسبب في حصول ما سئل فيه بسواله وشفاعته الى ربه وانه صلى الله عليه وسلم
يتوسل به في كل حال قبل بروزه لهذا العالم وبعده في حياته وبعد وفاته وكذا في عرصات القيمة
فيشفع الى ربه تعالى وهذا مما قام الاجماع عليه وتواترت به الاخبار وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)